القومية وتدهور النظام السياسي»، فيما لو حصلت كتلة على أكثرية ثابتة بعد انتخابات مكررة ومعادة، واذا ما تبين عدم امكانية قيام «اجماع قومي» حول المشكلات المصيرية التي يجب الوصول الى حسم بشأنها بطريق ديمقراطي، وقتها يمكن أن يقوم من صفوف الضباط الكبار أو ضباط الاحتياط شخص قوي يناشد زملاءه أن يضعوا حداً للعبة الديمقراطية ليس بدافع التطرف وانما بدافع الشعور بالمسؤولية والقلق العميق على صورة اسرائيل وأمنها.

مؤشرات على مستقبل النخبة الحاكمة

تعتبر عملية البحث في التوقعات السياسية عملية صعبة جداً، خاصة اذا ما تعلقت العملية بطبيعة ونوعية النخبة العسكرية المستقبلية في مجتمع كالمجتمع الاسرائيلي، حيث أن الظروف الاجتماعية والسياسية غير مستقرة وتتعرض لهزات مستمرة، وأن أية أزمة أمنية تجتاح هذا المجتمع ستقلب معظم التوقعات السياسية رأساً على عقب. ولذلك فان الباحث سيحاول وضع بعض المؤشرات التي يمكن أن تعطينا فكرة عن طبيعة مستقبل النخبة العسكرية في اسرائيل:

١ ــ اتجاه النخبة الحاكمة للابتعاد عن «جيل الآباء» والقيادات التقليدية القديمة. ويجمع الباحثون في القيادة العسكرية الاسرائيلية على أن هناك تحولاً في القيادة الاسرائيلية نحو بروز قيادات جديدة لم يكن لها دور تاريخي في قيام اسرائيل، مثل «جيل العمالقة» القديم.

٢ ــ هناك اتجاه لتزايد عدد أفراد «الصابرا» في النخبة العسكرية، ولكن الملاحظ أن معظم هؤلاء الأفراد، رغم انتمائه لجيل «الصابرا»، ينحدر من أصل شرق ــ أوروبي، وذلك نتيجة كون هذه الفئات كانت تعتبر قريبة من القيادة التقليدية، وفي الوقت نفسه هناك اتجاه لتزايد عدد اليهود الشرقيين بين أفراد النخبة العسكرية، ولكن هذا الاتجاه يسير بطيئاً.

٣ ــ الاتجاه نحو القيادة الجماعية ورفض دكتاتورية الفرد، خصوصاً بعد غياب القيادات الكارزمية التقليدية التي تميزت بتاريخ طويل من العمل في خدمة أهداف الحركة الصهيونية.

٤ ــ كان الاتجاه قبل حرب تشرين الأول (أكتوبر) نحو ملء قمم مراكز القوى العسكرية بالقيادات الحزبية، باعتبارهم يمثلون القيادات السياسية الواعية والتي تربت على أيدي القيادات الكارزمية القديمة وعايشتها من خلال النضال الحزبي. ولكن هذه الموازين انقلبت بعد حرب تشرين الأول، اذ فرضت الحرب الاتجاه نحو قيادات من أصل عسكري باعتبارها الأكفأ لتخطي ذيول التقصير في الحرب.

٥ ــ الاتجاه نحو القيادات الإدارية الكفؤة ذات المهارات الفنية والتي تتميز بأنها أقل اعتماداً على الحماسة والخطابة، وأكثر واقعية في مجابهة الأحداث.

٦ ــ ازدياد ارتباط واعتماد النخبة العسكرية على الولايات المتحدة الأميركية، وزيادة تأثير يهود «الدياسبورا» على القيادة الاسرائيلية بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر)، بحيث أصبحت القيادات الصهيونية في الخارج تتدخل في طبيعة التعيينات